٤

البيان الأنور

فِي نَقْدِ الرَّوْضِ الأَزْهَرِ

[الحلقةُ الرَّابعَة]

من إعداد:
محمد بن عبد الرحمن صالحي الجزائري
غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي جعلَ الحقَّ نورًا لا يَطمِسُه غُبارُ التلبيس، وميّز أهلَ الإنصافِ عن أسرى الأهواءِ والتمويهِ والتدليس، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ من نطقَ بالصدقِ وبلّغ، فبانتْ ببيانهِ سُبلُ إبليس، وعلى آلهِ وصحبِه، ومن تبعهم بإحسانٍ، المُبرئين من التدنيسِ والتقديس.

أما بعد :

فما نزال – بفضل الله وتوفيقه – نواصل في هذه السلسلة وقوفنا على ما تضمنه مقال "الروض الأزهر" للشيخ عبد المجيد جمعة، من تلبيسات وتقريرات، سعى من خلالها إلى تبرير مواقفه المتناقضة، وصرف النظر عن ما شجر في أقواله من اضطراب وتناقض ظاهر .

وفي هذه الحلقة، نقف مع ما أدرجه تحت عنوان "الشهادات"، والتي أخرجها في سياق الدفاع عن نفسه، مقدِّمًا إيّاها على أنها إثباتات وقرائن علّها تخفف عنه ما وقع فيه. لكنها – في حقيقتها – ليست سوى شهادات قديمة مضى عليها أكثر من عشرين سنة، لا علاقة لها بالموطن المعروض، ولا تصلح أن تكون ردًّا على الإشكال القائم، فضلاً عن أن تكون حجة أو براءة.

بل هي أقرب إلى الشهادات المجتزأة، التي أُخرجت من سياقها، وجُرّت إلى هذا الموضع لا لتقرير الحق، بل لتزكية النفس وتبرير الموقف، وهو ما يزيد الغموض ولا يرفع اللبس .

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الشهادات، نُذكّر الشيخ عبد المجيد جمعة بما كان يؤكد عليه في ردوده السابقة، من أن الناس تحفظ الأقوال، وتُسجّل المواقف، وأن العدل لا يكون بتعدد المكاييل، ولا بكيل الاتهام على الغير وتبرئة النفس، بل إن من صدق في طلب الحق، لزمه الثبات على القواعد التي وضعها، والتجرّد من الهوى عند التطبيق.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للحق، ويلهمنا الصدق، ويجعلنا ممن يقول فيعدِل، ويحكم فينصِف، ويهدي قلوبنا وقلوب إخواننا إلى ما اختُلف فيه من الحق بإذنه، إنه سميع مجيب.

مدينة الأربعاء في: ٢٢ من ذي الحجة ١٤٤٦

رابعًا: الكتمان عن البيان، والعُدوان على الإخوان.

من المعلوم أن منهج السلف في الجرح والتعديل، أحكامه لا تُبنى على الأهواء والانفعالات، ولا على الحزازات الحزبية أو الخلفيات الشخصية، بل تُبنى على الأدلة الشرعية المحققة، والأسس العلمية العادلة. إذ المقصود من الجرح والتعديل هو بيان حال الشخص من جهة علمه وعقيدته وسلوكه، بما ينفع الأمة أو يضرها، لا التلاعب بالأحكام تبعًا للمصالح أو الخصومات.

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – أن الإنكار على أهل البدع مشروع إذا ترتب عليه دفع ضرر علمي وديني، لا إذا كان مدفوعًا بهوى دفين أو خصومة شخصية، فقال– رحمه الله –:" إذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان مثل أن يكون بينهم عداوة دنيوية أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة فيتكلم بمساوئه مظهرا للنصح وقصده في الباطن البغض في الشخص واستيفاؤه منه فهذا من عمل الشيطان، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، بل يكون الناصح قصده أن الله يصلح

ذلك الشخص وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم، ويسلك في هذا المقصود أيسر الطرق التي تمكنه".[١]

ولهذا علّق الإمام ابن القيم –رحمه الله – على قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ قائلًا: " فإذا كان قد نهى عبادَه أن يحملهم بغضهم لأعدائهم على أن لا يعدلوا عليهم، مع ظهور عداوتهم ومخالفتهم وتكذيبهم لله ورسوله، فكيفَ يسوغُ لمن يدّعي الإيمانَ أن يحمله بغضُه لطائفةٍ منتسبةٍ إلى الرسول تصيبُ وتخطئ على أن لا يُعدلَ فيهم، بل يجرّد لهم العداوة؟".[٢]

لكن لما أُثيرت قضية طلب الشيخ جمعة الإجازة من بعض رموز التصوف وأهل الانحراف، لم يُبادر بالجواب العلمي المؤصل، (بل لجأ إلى بيان هزيل، لا يرقى إلى مقام الردود العلمية)[٣]، (مبني على شهادات زور، ومشاهدات أعمى؛ فحمل في طيّاته: الأكاذيب، والظنون، والأوهام، والتلبيسات، وتلفيق التّهم، وقلب الحقائق، وغيرها؛ كما سيُرَى في هذا الردّ).[٤]

١- مجموع الفتاوى [٤/٤٧٧].

٢- بدائع الفوائد [٢/٦٥٠].

٣- إن الضلالة حق الضلالة، أن تنكر ما كنت تعرف- للشيخ جمعة [ص ٣].

٤- المصدر السابق.

بل بدلاً من معالجة أصل المسألة بالدليل والبرهان، سلَّ سيف الطعن الشخصي، ونبش ملفات قديمة أُجيب عنها، ليحوّل النقاش من ميدان العلم إلى مستنقع الخصومة، ومن مقام البيان إلى مقام التشغيب والتشويه. وكأنه أراد أن (يستر انحرافاته المنهجية بهذا البيان الهزيل؛ فكان حاله كما قيل:

المستَجيرُ بعَمرٍ عندَ كُربَتِهِ كالمستجيرِ منَ الرَّمْضاءِ بالنّارِ).[1]

وما هذا بمستغرب ممن (أفلس علميًا، وعُزل واقعيًا، فانحدر إلى حضيض الأراجيف، وركب متن الأكاذيب، وجعل يُفتش في زلات خصومه بالمناقيش، يقتات على ما ظنه خطأ، يصطاد العوام كالخفافيش؛ لا يقترب من النور، ولا يدخل ساحة الحجاج، بل يعيش في الظل، متدثرًا برداء الغيرة المصطنعة، يروّج لكلام مهزوز لا يستند إلى برهان، ولا يصمد في ميدان المناظرة العلمية).[2]

ومن تمام النصيحة والتحذير، وجب بيان هذا الانحراف المنهجي نُصحًا للشباب[3]، حتى لا ينجرفوا وراء حماقاته وتحريفاته، ولا يُغترّوا بتلبيساته وتزييناته، فيُلصق بالعلم والمنهج ما ليس منه، وخاصة بعد تعنّته وإصراره على المضيّ في تشويه الدعوة السلفية، وتفريق شبابها، وعدم اكتراثه بالنصائح والتوجيهات الصادقة.

١- المصدر السابق.

٢- الجواب عن الجواب وردعُ الطعان العياب – للشيخ عبد المجيد جمعة (بتصرف يسير).

٣- نصحا للشباب؛ لأن ما أثاره الشيخ جمعة من دعاوى المخالفات على الشيخ لزهر إنما هي شبهات قديمة أُثيرت في بداية الألفية الثانية، كما سيأتي بيانه – بإذن الله تعالى–.

فإن السكوت عن هذا المسلك المشين خيانة للأمانة العلمية، وتضييع لحق الدعوة، ومساهمة في نشر الباطل تحت لافتة الغيرة على المنهج![1] وذلك لأن التساهل مع مثل هذه الانحرافات يؤدي إلى اندثار العلم وشيوع الجهل، وصدق من قال: "إنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم وحقه من باطله، ولولا ذاك لذهب العلم، وصار الناس إلى الجهل".[2]

(وسيُعلم –من خلال هذا الردّ– المكرُ الكُبّار، الذي تولّى كبره من خفّ دينُه، وقلّ ورعُه؛ في بدء تنفيذ خطّته الماكرة من أجل الإسقاط، وتمرير منهجه في تصحيح مساره، وتقويم مسماره؛ والضرب بمزماره)[3] . أن غاص في الأرشيف ما يظنه سلاحا، فاستخرج "تجريحات قديمة لبعض المشايخ، ككلام الشيخ عبيد، والشيخ زيد، والشيخ النجمي – رحمهم الله – في الشيخ لزهر"[4]، (وهذا من التلبيس والمغالطة، حيث يظهر نفسه مظهر التواضع والاحترام)[5] متجاهلاً ما فيها من أوجه، وما قُدم بشأنها من بيان ورد علمي، فلا حجة فيها، بل استعمالها اليوم على هذا الوجه دليل إفلاس ظاهر، وحقد

١– المتتبع لمجالس الشيخ جمعة في ردوده على المشايخ الأفاضل، يُلاحظ أنه في كل مجلس تقريبا يردد: كيف نسكت وقواعد التمييع تمرر!؟ وهو حتّى يوم الناس هذا، لم يقم دليلا واحدا يدعم به مزاعمه تجاه المشايخ.

٢– الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم [١/٣٤١].

٣– مقال: ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة – للشيخ عبد المجيد جمعة.

٤– الروض الأزهر للشيخ جمعة [حلـ٢/ص١٠].

٥– الجواب عن الجواب وردعُ الطعان العياب – للشيخ عبد المجيد جمعة (بتصرف يسير).

دفين، وكشفٌ لما يُكنّه في قلبه للمشايخ الذين كان معهم يومًا، ثم أظهر العداوة لهم لمّا خالفوه فيما سلكه من انحراف.

وقد بنى كلامه ذاك على ما نُشر في "شبكة الأثري"[1]، تلك المنصة المعروفة بانحرافها الحدادي، والتي كانت مأوى للصعافقة ومن على شاكلتهم، ممن يتتبعون العثرات ويهوّلون الزلات، ويهوون في كل وادٍ من الفتنة والظلم.

ومن أشد من روج لهذه الطعون الملفقة المدعو طارق عكير البومرداسي، المشهور بتعصبه لأتباع فالح الحربي، والموصوف بغلوّه وسوء مسلكه، حيث قام بنشر شريط مليء بالافتراءات والدعاوى العارية عن الدليل، ثم تم تمريره في "شبكة الأثري" دون توثيق أو عزو أو بيان للمصدر، في محاولة مفضوحة لتشويه سمعة الشيخ لزهر وتشكيك الناس فيه.

غير أن الإنصاف يقتضي التذكير بأن هذا الكلام المنقول عن بعض المشايخ – رحمهم الله – يعود إلى سنة ١٤٢٦هـ ، أي قبل قرابة عقدين من الزمان، وكان في وقتٍ لم تتضح فيه الصورة الكاملة، ولم تُعرف فيه التفاصيل والملابسات، وقد أُجيب عنه حينها بالبيان والرد، ثم تبينت الأمور لأهلها، وتجلت الحقائق، وظهرت قرائن الحال، حتى زالت الشبهة وسكنت النفوس .

ويكفي – لمن أراد وجه الحق – أن نُشير إلى تزكية الشيخ عبيد الجابري رحمه الله للشيخ لزهر سنيقرة في سنة ١٤٣٣هـ، وهي تزكية متأخرة واضحة،

---

١ – انظر في المرفقات [ص١٩].

جاءت بعد تلك الكلمات بسنين، تُثبت أن الشيخ عبيد قد غيّر نظرته، أو على الأقل اطمأن لحال الشيخ لزهر بعدما اتضحت له معالم الموقف، فزكّاه تزكية العلماء للعلماء، ونُشرت تزكيته وذاع صيتها.[1]

لكن الشيخ جمعة، في سياق ترويجه لهذه الطعون، تحاشى بذكاء ظاهر أن يذكر اسم فالح الحربي، مع أنه كان – آنذاك – من أبرز من طعن في الشيخ لزهر، بل كان ممن تُنقل عنهم تلك التجريحات ذاتها التي يحاول اليوم تسويقها، ولولا خشية انكشاف أمره وتَعرّي مصدره الحقيقي، وانفضاح اعتماده على موقع الحدادية "شبكة الأثري"، لما كتم اسمه وتعمّد تجاهله.

إذ أن التصريح باسم فالح الحربي كان سيكشف الخيط الواصل بين كلامه وكلام الغلاة من الحدادية، ويظهر أنه يركّب تجريحه على مواد مأخوذة من صنيع أولئك الغلاة الذين بنوا أحكامهم على الظنون والبتر، والغلو في الردّ، والتجريح بغير بينة.

وقد حاول إخفاء هذه الحقيقة بتمويه المصدر وتغيير الأسلوب، لكنه دون أن يشعر أبقى على الروح الحدادية، والأسلوب التحريضي، ونَسَق الطعن والتشكيك ذاته، فكشف نفسه بنفسه، وسقط القناع، وإن لم يُصرّح بالأسماء. وهكذا بان وجه التلبيس، واتضح أن ما نُسب إلى العلماء هو في حقيقته خليط من كلام قديم ومواد ميتة أحياها من مواقع الغلو والتشغيب،

١- تزكية الشيخ عبيد الجابري –رحمه الله– لمشايخ الجزائر.(اضغط هنا)

في محاولة لإعادة معركة قد طواها الزمن، وردّها العلماء، وزكّوا الشيخ لزهر من بعدُ تزكيةً أبطلت تلك الدعاوى وأفحمت أهلها.

ولم يكن اعتماده على تلك المواقع المشبوهة مجرد تهمة تُظن، بل بيّنة قائمة، ودليل إدانته أرفقه بيده في مقاله، حين استند إلى ما نُشر في موقع "التصفية والتربية" المسروق المعروف بانحرافه ومناصرته لجماعة الاحتواء، وهو الموقع الذي كان الشيخ جمعة نفسه يندد به، ويصف كُتّابه بالفتنة والضلال، بل بلغ به الأمر أن نهى عن السلام عليهم، ويعيب على من يقرأ لهم أو يستشهد بكلامهم.

ومع ذلك، لما نزل بساحة الخصومة، تنكّر لمواقفه، وتقلّب في الأحكام، فاقتبس شبهة ساقها أحد أولئك الكتّاب الذين كان بالأمس يطعن فيهم بأقسى العبارات، ثم لبّس بها على الناس، وجعلها مستندًا للطعن في الشيخ لزهر، مستغلًا تعليقًا صغيرًا عابرًا، كتبه الشيخ أزهر في سياق عرض منشور قديم .

ولم يكتفِ بذلك، بل سوّق ذلك التعليق على أنه "مقال علمي" للشيخ لزهر، يوهم القارئ بأنه من تأليفه ونشره، زاعمًا وقوع "سرقة علمية"، وهو يعلم – أو يلزمه أن يعلم – أن الأمر ليس كذلك، بل هو تدليس صريح، وافتراء بيّن، يراد به تشويه صورة الشيخ لزهر في أعين الناس.[1]

١- انظر في المرفقات [ص٢٠].

وفي هذا الموضع بالذات، يُلاحظ أن الشيخ جمعة مارس تمييزًا – طالما ردّده – بين من يكذب، ومن يستحل الكذب. لكنه هنا وقع هو في الكذب الصريح، حين عمد إلى توصيف تعليق عابر بأنه "مقال"، مع علمه التام بحقيقته، وذلك ليضلّل القارئ ويضخّم التهمة، ويُلبس على الناس صورة الشيخ لزهر.

فكان فعله هذا صورة من صور الكذب المفضوح، التي زادها قبحًا أنه صدرت ممن يزعم أنه يُفرّق بين الكذب والكفر بالكذب، فإذا هو أول من يقع في الكذب البواح خدمة لهواه .

وقد شهد الطاعن الأول – كاتب المقال الأصلي – أن ما نُشر كان من صياغته هو، ونقل فيه بالحرف: "كتب الأخ عبد الله بوزون مقالًا في التصفية والتربية يوم: ٢٠١٧/١١/١٨ تحت عنوان: (شيخ رافضي على رفْضِهِ وحُمْقِهِ صدوق) ."فعلّق عليه أزهر بعدما قدَّم بالكلام الآنف ذكره..." [١] ، فثبت بذلك أن ما سوّقه الشيخ جمعة على أنه : "مقال للشيخ لزهر" ليس إلا تعليقًا مقتضبًا على مقال الغير.

فهذا مثال جليّ على نوع المصادر التي بات يعتمد عليها، والتي كان يُجرّم من يعتمد عليها بالأمس [٢] ، فإذا هو اليوم يسند طعونه إليها، ويُلبسها ثوب العلم، ويجعلها ذريعة للطعن في عالم سني شهد له العلماء، وامتُحن في سبيل الدعوة، وصبر واحتسب.

١- انظر في المرفقات [ص ٢١].

٢- انظر في المرفقات [ص ٢٢].

والأعجب من ذلك، أن من كان يعيب على الدكتور عبد الخالق ماضي –في وقت مضى– وُلُوجه إلى تلك المواقع المجهولة[1] ، ويُعدّ ذلك طعنًا في سلفيته، هو نفسه اليوم يعود إلى ذات المصادر، يستخرج منها ما يطعن به، مُتّبعًا نفس الأسلوب الذي أنكره بالأمس، ناقضًا بذلك مواقفه السابقة، ومردودًا على تزكيات العلماء، ناشرًا كلامًا دُفن في ركام الغلو والتشغيب .

فجاء فعله – على طريقته – أصرح قدحًا في سلفيته، وأشد طعنًا في عدالته، فبان اضطراب المنهج، واختلت الموازين، وسقطت دعوى الثبات، وانكشف التناقض لكل منصف بصير.

وهكذا يتبيّن أن ما أتى به في "الروض الأزهر" ليس بحثًا علميًّا منصفًا، ولا نصحًا مخلِصًا، بل هو مزيج من الهوى، والتعصب، والاعتماد على المواقع المنحرفة والخصوم القدامى، جمعه في صورة مزخرفة ظاهرها النصح وباطنها التحامل، فلا تقوم له بها حجة، ولا يثبت بها طعن، وإنما هي إشارات دامغة إلى ما بلغ إليه حاله من التخبط والعداوة، نسأل الله العافية.

١– (اضغط هنا لسماع اتهام الشيخ جمعة للدكتور عبد الخالق) ؛ علما أن الدكتور عبد الخالق قد كذّب يومها الشيخ عبد المجيد في بيان صدر عنه، متعجبًا قائلا: كيف لي أن أتصفّح الإنترنت من الحاسوب وأنا في الطائرة؟! وإنما أذكر هذه القصة لأحاج الشيخ جمعة بكلامه نفسه في الدكتور ماضي، وإلا فالله أعلم بمن صدق.

ومن عجيب جهالات الشيخ جمعة وتلبيساته، لما أُثيرت شبهة سكوته عن بيع كتب أهل البدع، كان المنتظر أيضًا أن يُقدِّم جوابا علميًا واضحًا صريحًا، يوضح حقيقة الأمر. لكنه بدلاً من ذلك، استند إلى حديث النبي ﷺ: «لا تُقطَعُ الأيدي في الغزْوِ»، مستدلًا به على أن كشف الأخطاء في أوقات معينة قد يُؤدي إلى مفسدة أعظم، وهو استدلال في غير محلّه، وسياق في غير موضعه، يُخرج النص النبوي عن مقصده الصحيح.[1]

ثم زاد على ذلك بقوله: إن "الحق لا يسقط بالتقادم"، وإننا "كنا في خندق واحد في فتنة السروري، وقبلها في فتنة الصعافقة، وقد أثيرت القضية فيهما وتكتمنا لأنه لا ينبغي أن تؤلب على أخيك خصومه... كما يجد العالم المصلحة في التبيان، كما يجد المصلحة في تأخير البيان"[2].

١- هذا الحديث خاص بحالة الغزو، حيث تُدرأ الحدود ويؤخَّر تنفيذها حتى لا يفر العدو إلى صف الكفار، وليس في الحديث ما يدل على إسقاط أحكام الشريعة أو تأخير بيان الحق في غير حالة الحرب. بل النبي ﷺ لم يتأخر في بيان الحق لما طلب بعض من أصحابه أن يجعل لهم شجرة ذات أنواط وهم ذاهبون للغزو.

٢- أجوبة الشيخ جمعة على أسئلة الإخوة من مدينة بوعرفة، بتأريخ: ٢٠ شوال ١٤٤٦.
نقول للشيخ جمعة، جوابا: وقد زعمتَ – متناقضًا مع أصولك – أن العالم قد يرى المصلحة في تأخير البيان، مع أنكم تجعلون مناط الحكم على الناس ظاهر أقوالهم وأفعالهم، ولا تعتبرون بالنيات، فكيف تجعل المصلحة – وهي أمر باطني – مناطًا للتأخير؟ بل إن من الحجج التي تحتج بها على المشايخ بأن وقعوا في التمييع. قولك: "العبرة بما ظهر، ولا عبرة بالمآلات والنيات!".

وهذا الكلام – على زخرفته – ليس إلا محاولة يائسة لتبرير موقفه المتناقض، وتفسير صمته بمصالح موهومة. بل لو جئنا بهذا المسلك على أصوله، لوجب علينا أن نعذُر كل من سكت عن أهل البدع، ولم يُبيِّن حالهم بحجة أنه رأى المصلحة في السكوت، فتُسقط حينها القواعد، وتُهدم الضوابط، ويضيع منهج الجرح والتعديل.

وإذ نحن لا نردّ عليه القاعدة التي استند إليها في تأخير البيان، فقد ظهر لكل منصف عادل سببُ إيرادها في هذا الموضع، وانكشف وجهُ التلبيس فيها. وقد كفانا مؤونة الردّ والتفنيد الشيخُ الفاضل أبو وائل سمير ميرابيع حفظه الله، في بيان علمي كافٍ، فضح فيه مكامن الخلل، وردّ الشبهة إلى أصلها .

أما نحن، فسنلزمه بما ألزم به غيره، ونحاججه بقواعده نفسها، وتقريراته التي طالما بنى عليها طعنه في من خالفه، وانتقاده لمن سكت أو توانى عن البيان في مواطن كان يراها موجبة للإنكار.

فإن كان السكوت عنده طعنًا، وتأخير البيان خيانة، فقد وقع فيما كان يعيبه، ونقض بيده ما شيده، وسقط بذلك احتجاجه، وبان التناقض لكل ذي عينين .وسأكتفي بذكر أربعة أمثلة فقط، أُبيّن من خلالها تناقض الشيخ عبد المجيد جمعة في مواقفه، وإلا فالشواهد على اضطرابه كثيرة، لا يحصيها حصر، ولا يحيط بها مقام .

أولًا: فقد كان مرابط يومها معك في نفس الخندق، يُجاهد بقلمه ولسانه في مواجهة المدّ الشيعي الرافضي، الذي بدأ يتسلّل خلسة إلى بلادنا، الجزائر. فانبرى لتفنيد شبه الروافض، وفضح باطلهم، وبيان خطرهم على عقيدة الأمة وشبابها، فاعتكف على التأليف، وكتب سلسلة نافعة في الرد عليهم، بشهادتك وشهادة الإخوة آنذاك .فَلِمَ لَمْ تُؤَخِّرِ البَيَانَ يَوْمَهَا، وَقَدْ كَانَتِ المَصْلَحَةُ – حينئذ – قائمةً، بل كانت أعظم وأوجب ؟!

بل خذلته في أوج عطائه، وألّبت عليه العدوّ والصديق، وأطلقت يد المتربّصين به، وكسرت قلمه الذي كان يذبّ به عن حياض التوحيد والسنة، بدل أن تُعينه وتشدّ من أزره. وقد جاءك يومها معتذرًا، متأسفًا عمّا بدر منه، نادمًا عازمًا على الرجوع والتراجع، لكنك لم تأبَ إلا أن تجعل منه "هابطًا"، تأديبًا له، على رؤوس الملأ .

ثانيًا: وهي قضية عبد المالك رمضاني وطعونه في الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي – شفاه الله – وهي الطعون التي أُثيرت في مجلس دار الفضيلة .وليس بخافٍ أن الشيخ جمعة لم يقف من تلك الطعون موقف الساكت المتردد، بل أنكرها وشنّع بها، واتخذها سببًا لإسقاط مشايخ الإصلاح، بحجة أنهم لم يردّوا فورًا على تلك الطعون، ولم يُبادروا إلى بيان الموقف الصريح منها، فعدّ ذلك من الخذلان، ورأى في "تأخير البيان" طعنًا في المنهج، ومدخلًا للطعن في عدالة أولئك المشايخ، وأنه لا يجوز تأخير البيان في مثل تلك المقامات، مهما كانت الدواعي والمصالح المزعومة .

وحين جاءه توفيق عمروني معتذرًا، مبيّنًا أن السكوت كان مراعاةً للمصلحة، وانتظارًا لمآل الأمور، لم يقبل منه ذلك، ولم يلتفت إلى عذره، بل جعل من اعتذاره ذنبًا آخر يضاف إلى السكوت، بحجة أن البيان في مثل تلك النوازل لا يحتمل التأخير، وأن الدفاع عن العلماء واجبٌ لا يُتراخى عنه .

ونحن إذ نذكر مرابط، وتوفيق عمروني، وغيرهما، فليس ذلك دفاعًا عنهم، ولا تزكيةً لمواقفهم، وإنما لنبين من خلالهم تناقض الشيخ عبد المجيد في تطبيق القواعد التي طالما شدّد عليها، وبهم نُقيم الحجة من أقواله عليه قبل أفعال غيره.

ثالثًا: من الشواهد الدالة على اضطراب تطبيقه لقاعدة "تأخير البيان"، ما وقع قُبيل زيارة محمود حسان – الحزبي المصري – إلى جامعة قسنطينة، حين كان حسان مشهورًا، غير معلوم الحال عند كثير من الإخوة. فقد سارع بعض الغيورين – تطوّعًا وعلى نفقتهم – إلى طباعة الردود عليه وتوزيعها بين الشباب، اتقاءً للاغترار به.

فلما بلغ الشيخ جمعة الأمر، عارضه بشدة، ومنعهم من التوزيع، بحجة الخوف من إثارة المشاكل له ! فكان البيان يومها عنده مرهونًا بالظرف، يُؤخَّر ويُقدَّم بحسب ما يراه مناسبًا له، لا بحسب ما يُوجبه صدق المنهج.

فليس مستغربًا – إذًا – أن يُقال إن تأخير البيان عند الشيخ جمعة لا يكون إلا لمصلحة يراها لنفسه، فهي قاعدة درج عليها، واستقرّ سلوكه فيها.[1]

رابعًا: ونختم بهذا المشهد، الذي تتجلّى فيه طبيعة تطبيق الشيخ جمعة لقاعدة "تأخير البيان"، ويتّضح من خلاله أنها لم تكن عنده يومًا أصلًا علميًّا مطّردًا، يُجريه على مختلف النوازل بميزان ثابت، وإنما هي أداة يُفعّلها متى شاء، ويُعطّلها حيث شاء، تبعًا لما يوافق موقفه، أو يخدم مآربه، تحت لافتة عريضة طالما كرّرها: "إن الحق لا يتقادم" .

ففي فتنة الاحتواء الأولى، أخرج الشيخ جمعة للسلفيين بلال يونسي إلى الساحة وزكّاه، رغم ما كان لبعض الإخوة من ملاحظات على حاله. فأنكروا تلك التزكية، وبيّنوا أن الرجل غير أهلٍ لها، وكشفوا بعض طوامّه، خشية أن يُغترّ بكلامه، لا سيّما وقد كان آنذاك ينافح عن الشيخ جمعة، ويطعن في مشايخ الإصلاح.

١- قد يسأل سائل، ممّن لم يعايش تلك الأحداث: لماذا لم تتكلموا عن صنيع الشيخ جمعة في ذلك الوقت؟ فنقول: الحقيقة أنّ عبد الحميد العربي كتب يومها بيانًا يردّ فيه على ما فعله الشيخ جمعة، غير أنّ عبد المالك رمضاني – وكان من مشايخ السلفية في الجزائر يومها أصلحه الله– قد دافع عن الشيخ جمعة وزكّاه في مكالمة هاتفية مسجّلة مع أحد الإخوة، فكان ذلك سببًا في توقّف كثير من السلفيين عن الإنكار حينها.

فأخرجوا بيانا يضمّ تلك الطوام القديمة وما يوثّقها، فاستنكر الشيخ جمعة ذلك أشدّ الاستنكار، وقال: "أتعجّب! كيف سُكِت عن هذه الأمور كل هذه السنين، ثم يُنشر مثل هذا البيان الآن؟! هذا يدل على أن من نشره مغرضٌ مثيرٌ للفتن، فهذه أمور قد أكل عليها الدهر وشرب!" [1]

وهنا يُطرح السؤال: إذا كان السكوت عن هذه الطوام مدعاة للفتنة، أفما كان الأولى ألّا يُزكّي الرجل أصلًا ؟!

أم أن الإنكار لا يقع عنده إلا إذا كان البيان في غير صالحه، أما إذا وافق موقفه، فليس على التأخير حرج، بل يُؤوَّل ويُبرَّر باسم الحكمة والمصلحة ؟!

ومن تأمّل قواعده وتطبيقه لها، لم يخفَ عليه – دون كبير عناء – أنها ليست عنده أصولًا منضبطة يُجريها على كل نازلة، بل أدوات تحكمها المواقف، يُفعّلها حينًا، ويُعطّلها حينًا آخر، بحسب ما يوافق رأيه، أو يخدم مقصده، تحت غطاء واسع طالما تردّد على لسانه: "إن الحق لا يتقادم".

وإنّ العُجب ليبلغ منتهاه، حين يُقيم الأحكام على غيره بهذه القاعدة، فإذا جاء دوره، تبرّر بالتأجيل والتسويف، وزعم أن في التأخير مصلحة يراها العالم، وأن لكل مقام مقالًا، وأنّ ما بدا سكوتًا، كان في الحقيقة حكمة! فتراه تارةً يحتجّ بأن الحق لا يسقط بطول الزمن، وتارةً يعتذر عن سكوته بأن الظرف لم يكن مناسبًا للبيان.

١- انظر في المرفقات [ص ٢٣].

فهل "الحق لا يتقادم" – في ميزان الشيخ جمعة – قاعدة عامة تسري على الجميع؟ أم أنها لا تُستدعى إلا عند الحاجة إلى الطعن في المخالف؟!

إنها – في ضوء هذا السلوك – ليست قاعدةً يُراد بها نصرة الحقّ، بل وسيلة لإسقاط الخصوم، وذريعة تُستغلّ لتبرير التناقض، لا لتحقيق العدل.

وفي المحصلة، فإن الإشارة إلى مثل هذه المشاهد والتناقضات، ليس من باب إثارة الجدل، بل هو لبيان الخلل في منطق الحجة، واضطراب المعيار عند من يُلزم غيره بما لا يُلزم به نفسه. وإذا اختلّ التطبيق، وسقط الانضباط، ضاعت الثقة، ووهنت الكلمة، وصار من الأوْلى بالمرء أن يُراجع نفسه، قبل أن يُحاسب غيره.

وقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – حين قال :"إن هذا الكلام، ليس فيه من الحجة والدليل، ما يستحق أن يُخاطب به أهل العلم، فإن الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد".[1]

والعلم عند الله تعالى، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبِه وإخوانِه إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا.

...يُتبع، بإذن الله تعالى.

١- مجموع الفتاوى [٤/٤٧٧].

المرفقات :


شبكة الأثري السلفي
www.alathary.net
شبكة علمية تدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح
الصفحة الرئيسية
مكتبة الأثري
تسجيلات الأثري
ما الجديد؟
تابعونا على تويتر
تابعونا على يوتيوب
مواقع الشيخ فالح الحربي
المواضيع / المشاركات
آخر مشاركة


شبكة الأثري السلفي
www.alathary.net
شبكة علمية تدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح
المنتدى
الصفحة الرئيسية
مكتبة الأثري
تسجيلات الأثري
ما الجديد؟
تابعونا على تويتر
تابعونا على يوتيوب
الموضوع: ((الردود النيرة على لزهر سنيقرة)) مفرغ
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا تفريغ لشريط مكالمة هاتفية بعنوان ((الردود النيرة على لزهر سنيقرة))

مقال لزهر في 2017



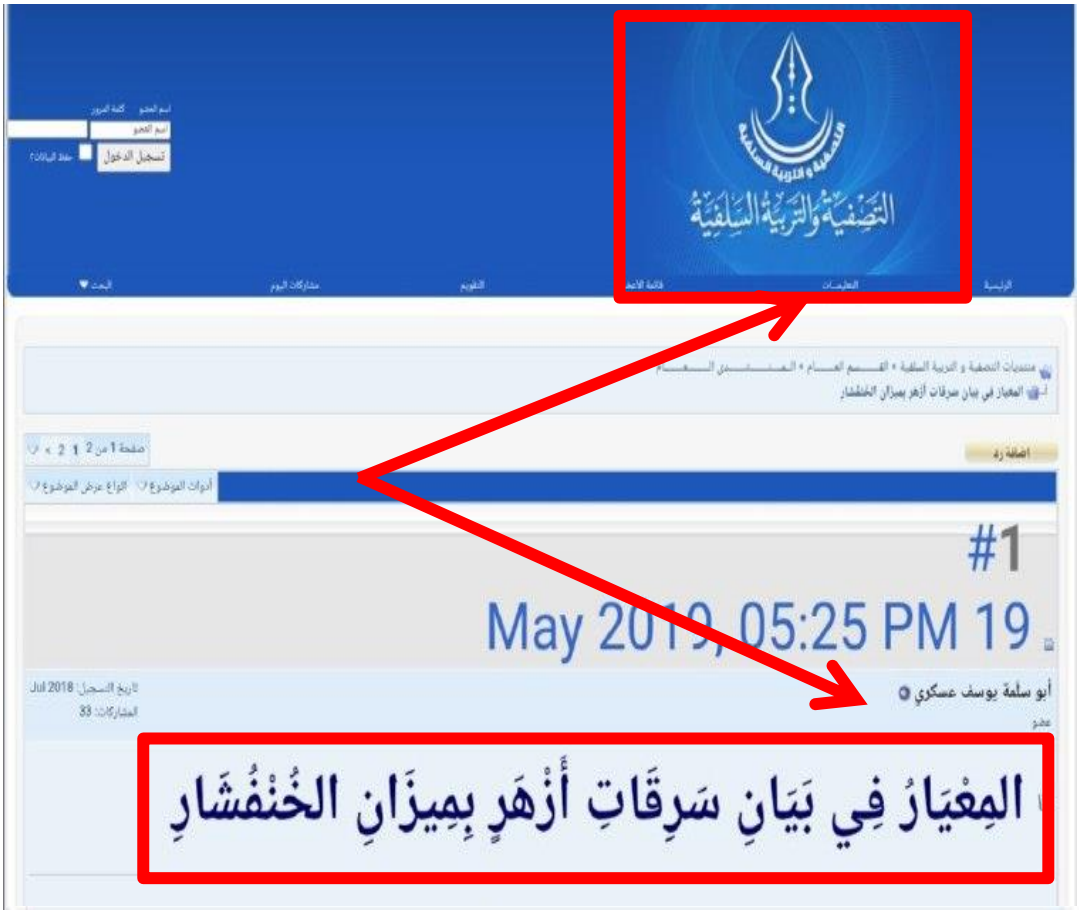
المسألة ليست على إطلاقها وغير مسلم بها على هذا النحو الذي ذكرته، بل أخشى أن يكون هذا من طرح الشبه، لأنها إن ذكرت لا تذكر إلا بتفصيلها وإلا فإن الأصل فيها خلاف ما ذكرت، وخلاف فيها بين أئمة الحديث مشهور، أشهرها:

- أن رواية أهل البدع لا تقبل مطلقاً وذلك لأنهم إما كفار أو فساق بما ذهبوا إليه، وكل من الكافر والفاسق مردود الرواية وهذا القول مروي عن الإمام مالك (الكفاية ص 194 ، والمذهب للحاكم ص 96) وجزم به ابن الحاجب(المختصر ابن الحاجب 2/62-63) وبنى هذا الرأي بأن في الرواية عن المبتدع ترويجاً لأمره وتنويهاً بذكره. وقد رد ابن الصلاح في (علوم الحديث ص 104) هذا الرأي وقال: إنه مخالف للشائع عن أئمة الحديث فإن كثيرهم خالطة بالرواية عن المبتدعة

- ومنهم من يرى التفصيل، فإن كانت البدعة صغرى قُبل وإلا فلا، وبهذا قال الذهبي معللاً بأنه لو ردت مرويات هذا النوع - يعني من كانت بدعته صغرى - لذهب جملة من الآثار النبوية وفيه مفسدة بينة، لأن هذا النوع كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

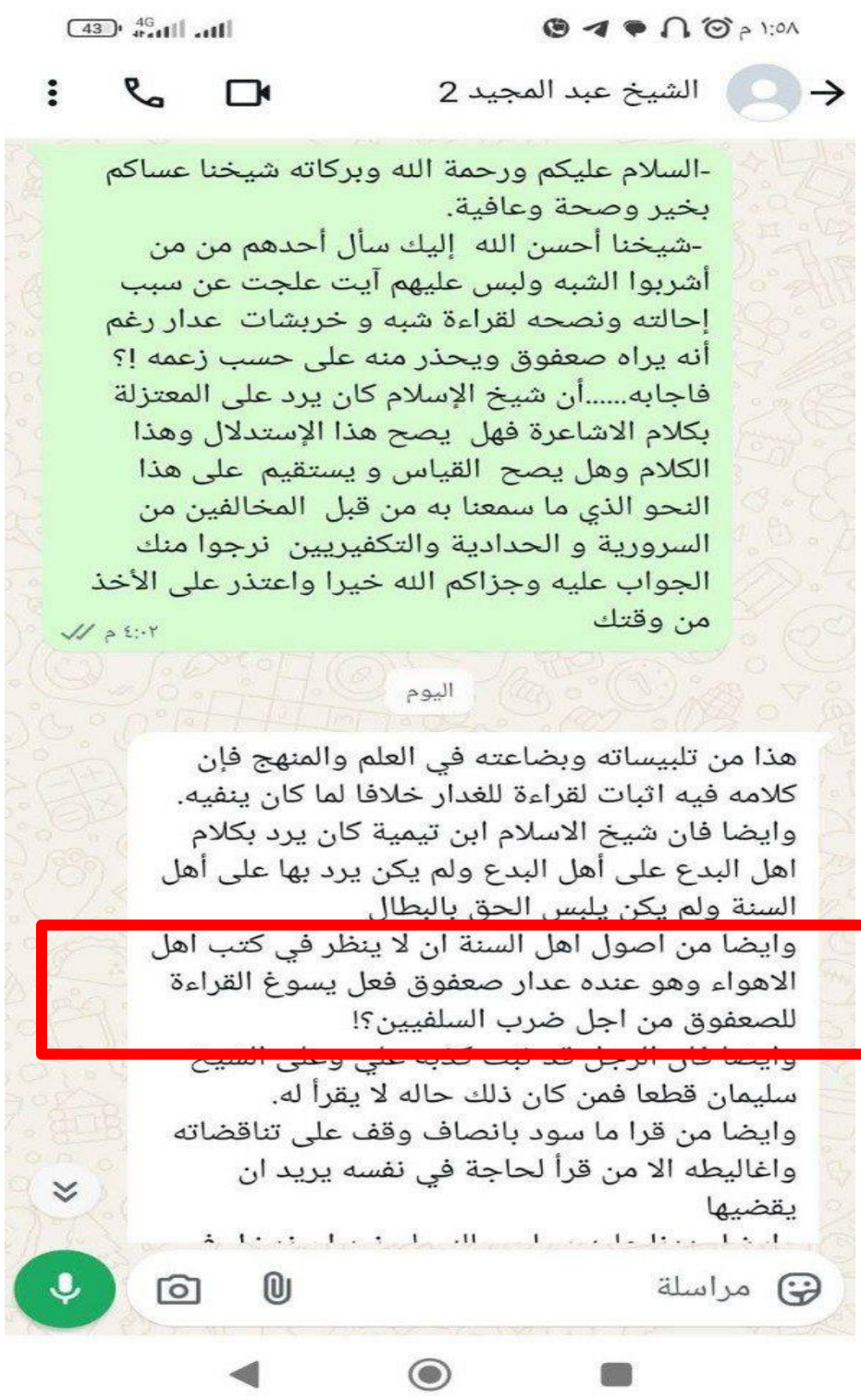
إلى غيرها من الأقوال لكان الأولى بك بيان هذا، أو على الأقل ذكر اختيار من رويت عنه القصة الذهبي رحمه الله.

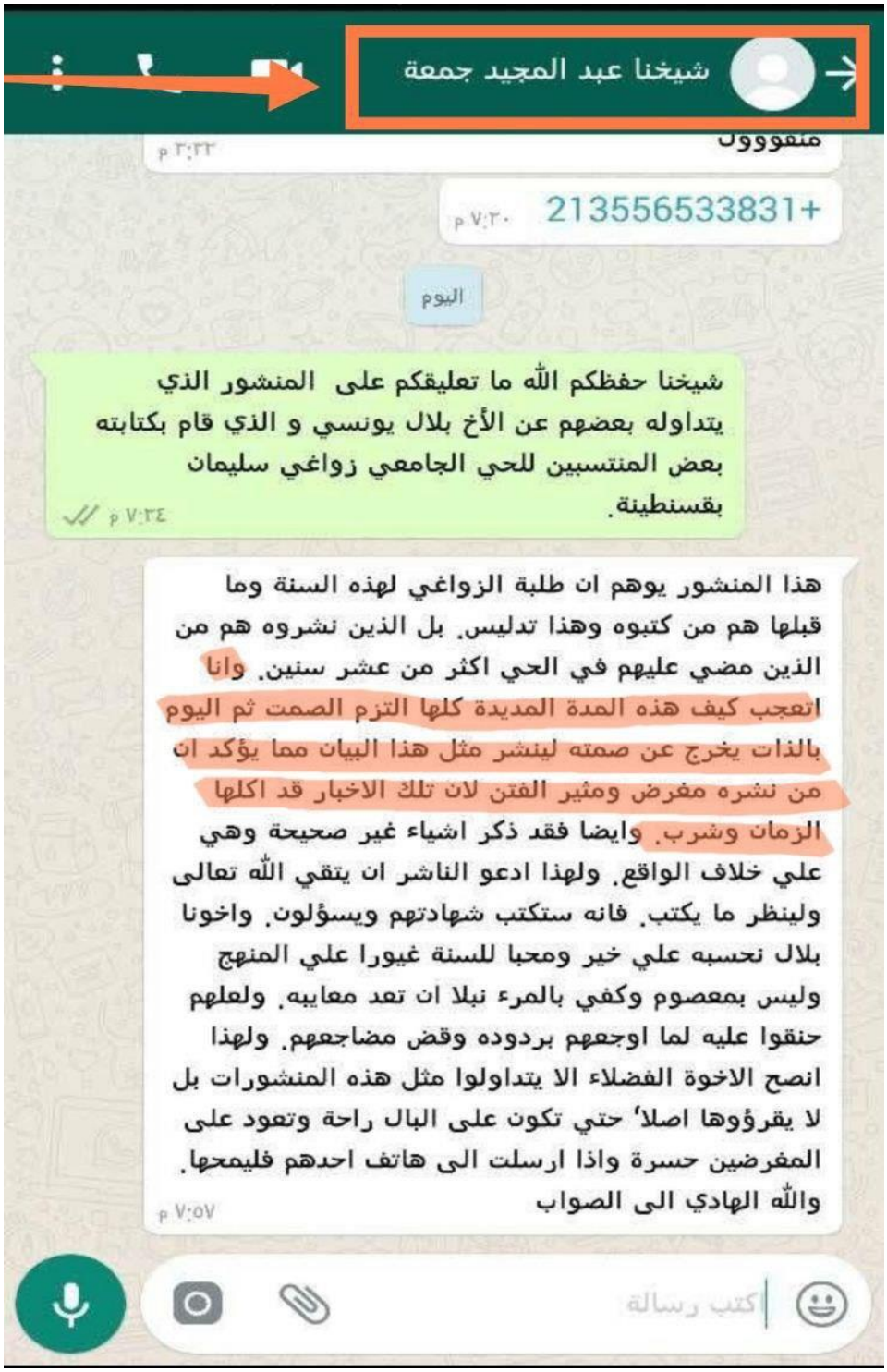
حتى لا يكون هذا ذريعة لأهل الأهواء من الشيعة والمعتزلة الصاعين والخالسين للمخالفين من أهل الأهواء كالخوارج...



كتب الأخ عبد الله بوزون مقالا في التصفية والتربية يوم **2017/11/18** تحت عنوان (شيخ رافضي "على رفْضِهِ وحُمْقِهِ صدوق") (الرابط:
(https://bit.ly/2HmWFYK

فعلَّق عليه أزهر بعدما قدَّم بالكلام الآنف ذكره:


١:٥٨ م
43
الشيخ عبد المجيد 2
-السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيخنا عساكم بخير وصحة وعافية.
-شيخنا أحسن الله إليك سأل أحدهم من من أشربوا الشبه ولبس عليهم آيت علجت عن سبب إحالته ونصحه لقراءة شبه و خربشات عدار رغم أنه يراه صعفوق ويحذر منه على حسب زعمه !؟ فاجابه.....أن شيخ الإسلام كان يرد على المعتزلة بكلام الاشاعرة فهل يصح هذا الإستدلال وهذا الكلام وهل يصح القياس و يستقيم على هذا النحو الذي ما سمعنا به من قبل المخالفين من السرورية و الحدادية والتكفيريين نرجوا منك الجواب عليه وجزاكم الله خيرا واعتذر على الأخذ من وقتك
٤:٠٢ م
اليوم
هذا من تلبيساته وبضاعته في العلم والمنهج فإن كلامه فيه اثبات لقراءة للغدار خلافا لما كان ينفيه.
وايضا فان شيخ الاسلام ابن تيمية كان يرد بكلام اهل البدع على أهل البدع ولم يكن يرد بها على أهل السنة ولم يكن يلبس الحق بالبطال
وايضا من اصول اهل السنة ان لا ينظر في كتب اهل الاهواء وهو عنده عدار صعفوق فعل يسوغ القراءة للصعفوق من اجل ضرب السلفيين؟!
سليمان قطعا فمن كان ذلك حاله لا يقرأ له.
وايضا من قرا ما سود بانصاف وقف على تناقضاته واغاليطه الا من قرأ لحاجة في نفسه يريد ان يقضيها
مراسلة


شيخنا عبد المجيد جمعة
متفووون
٣:٣٣ م
+213556533831
٧:٣٠ م
اليوم
شيخنا حفظكم الله ما تعليقكم على المنشور الذي يتداوله بعضهم عن الأخ بلال يونسي و الذي قام بكتابته بعض المنتسبين للحي الجامعي زواغي سليمان بقسنطينة.
٧:٣٤ م
هذا المنشور يوهم ان طلبة الزواغي لهذه السنة وما قبلها هم من كتبوه وهذا تدليس. بل الذين نشروه هم من الذين مضي عليهم في الحي اكثر من عشر سنين. وانا اتعجب كيف هذه المدة المديدة كلها التزم الصمت ثم اليوم بالذات يخرج عن صمته لينشر مثل هذا البيان مما يؤكد ان من نشره مغرض ومثير الفتن لان تلك الاخبار قد اكلها الزمان وشرب. وايضا فقد ذكر اشياء غير صحيحة وهي علي خلاف الواقع. ولهذا ادعو الناشر ان يتقي الله تعالى ولينظر ما يكتب. فانه ستكتب شهادتهم ويسؤلون. واخونا بلال نحسبه علي خير ومحبا للسنة غيورا علي المنهج وليس بمعصوم وكفي بالمرء نبلا ان تعد معايبه. ولعلهم حنقوا عليه لما اوجعهم بردوده وقض مضاجعهم. ولهذا انصح الاخوة الفضلاء الا يتداولوا مثل هذه المنشورات بل لا يقرؤوها اصلا' حتي تكون على البال راحة وتعود على المفرضين حسرة واذا ارسلت الى هاتف احدهم فليمحها. والله الهادي الى الصواب
٧:٥٧ م
اكتب رسالة